العادة قبل الحرب العالمية الثانية ، وان كان المصطلح ما زال مستخدما في الجامعات ، عندما تشير الى برامجها او اقسامها المتخصصة في اللغات او الحضارات الشرقية · ففي جامعة اكسفورد « كلية » للشرقيات وفي جامعة برنستون قسم للدراسات الشرقية · وحديثا في عام ١٩٥٩ شكلت الحكومة البريطانية لجنة « لمراجعة التطور في الجامعات في حقول الدراسات الشرقية والسلافية والاوروبية الشرقية والافريقية ···· والاخذ بعين الاعتبار التطورات في المستقبل وتقديم توصيات بشأنها » · وكان تقرير « هايتر » Hayter ، كما أطلق عليه عندما صدر في عام ١٩٦١ ، غير محرج بعمومية المصطلح الكلمة « شرقي » والتي وجدها مستخدمة في الجامعات الامريكية ايضا · وحتى « هـ٠ا٠ر٠ جيب » H. A. R. Gibb وهو من ابرز الشخصيات في الدراسات الاسلامية في العالم الانجلو ـ سكسوني المعاصر ، اختار لتقديم نفسه كلمة مستشرق على مستعرب ، وبالرغم من ثقافته الكلاسيكية فقد استخدم المصطلح المستحدث البغيض « دراسة منطقة » Area study للتعبير عن الاستشراق وليثبت ان دراسة منطقة جغرافية والاستشراق تعبيران مترادفان · ولكني ارى ان هذه الصلة الرابطة بين فرع علمي ومنطقة جغرافية ليست باكثر من زعم مبسط للواقع ويودي ان اعالج هذه الصلة بايجاز ·

ان الذهن بالرغم من تشتته في العديد من الدوافع المبهمة والشهوات والتخيلات الا انه لا ينفك عن الالتزام بما سماه « ليفي ـ ستروس » Lévi - Strauss بمنطق الملموس · فالقبيلة البدائية ، مثلا ، تحدد لكل جنس نباتي مكانا ووظيفة ودلالة في محيط بيئته وليس لكثير من هذه الاعشاب والزهور فائدة عملية ، ولكن ما رمى اليه « ليفي ـ ستروس » هو ان الذهن يحتاج الى تنظيم والتنظيم يتم بالتقييم والتمييز موزعا كل ما يعيه على مواقع فكرية يمكن الرجوع اليها ، ووفقا لذلك تكتسب الاشياء قدرة على التفاعل ضمن مجموعة العلاقات المادية والرمزية التي تشكل البيئة · ولهذا التصنيف البدائي منطق ولكن لهذا المنطق الذي قد يجعل من الخنشسار الاخضر رمزا للفضيلة في مجتمع ما وعلامة شرف مجتمع اخر قواعد لا يمكن الجزم بعقلانيتها او بعموميتها الشاملة ، فهناك درجة من التحكمية الصرفة التي تصبغ نظرتنا عند التمييز بين الاشياء · ويلازم هذا التمييز فيما لو تم الكشف عن اصولها لبان فيها نفس الدرجة من التحكمية · وهذا واضح جدا في مسألة الاناقة ، فلماذا تسود ظاهرة الشعر المستعار والياقات المزركشة والاحذية ذات الكعوب العالية ثم تختفي بعد فترة من الزمن ؟ وتفسير هذه الظاهرة يكمن في ان الزي الانيق يجمع بين طرفين : الوظيفة العملية والاعتبارات الجمالية · فاذا اقتنعنا بان كل ما في التاريخ ، كالتاريخ نفسه ، من صنع البشر فسنتوصل الى نتيجة هامة وهي ان الاشياء او الاماكن او الازمنة توظف وتعطي دلالات لا تكتسب شرعية موضوعية الا بعد عملية التوظيف · وهذا ينطبق بصورة خاصة على ما هو غير مألوف نسبيا